

2022

The Reality of Musical Criticism & its Impact on Musical Culture in Jordan

Safa Hilal Haddad

Music Department, Faculty of Fine Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan, safa_haddad@yahoo.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/isl>

Recommended Citation

Hilal Haddad, Safa (2022) "The Reality of Musical Criticism & its Impact on Musical Culture in Jordan," *Information Sciences Letters*: Vol. 11 : Iss. 5 , PP -.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/isl/vol11/iss5/39>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Information Sciences Letters by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.edu.jo, marah@aar.edu.jo, u.murad@aar.edu.jo.

The Reality of Musical Criticism & its Impact on Musical Culture in Jordan

Safa Hilal Haddad

Music Department, Faculty of Fine Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan

Received: 28 Feb. 2022, Revised: 1 May 2022; Accepted: 15 May 2022

Published online: 1 Sep. 2022.

Abstract: This study aims to highlight the reality of music criticism and its impact on musical culture in Jordan. It also studies the interest of the media, journalism, cultural and academic institutions in musical criticism, as well as how they can contribute to make its role more effective in musical culture and music production in Jordan. This study based on the analysis of many music specialists' opinions in Jordan.

Keywords: Art criticism, Musical criticism, Musical culture, Music of Jordan.

* Corresponding author E-mail: safa_haddad@yahoo.com

واقع النقد الموسيقي وأثره على الثقافة الموسيقية في الأردن

صفاء هلال حداد

قسم الموسيقى، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

الملخص: جاءت هذه الدراسة بهدف الإضاءة على واقع النقد الموسيقي في الأردن، ودراسة أثر ذلك في الثقافة الموسيقية الأردنية. كما تسعى الدراسة للبحث في مدى الاهتمام بالنقد الموسيقي من قبل الجهات الثقافية والإعلامية والصحية المعنية، والأكاديمية المتخصصة في الأردن، وتفعيله بآلية تضمن إيجابية دوره في التأثير على الثقافة الموسيقية الأردنية، والإنتاج الموسيقي. وقد استندت الدراسة في الوقوف على واقع النقد الموسيقي إلى تحليل آراء نخبة من المتخصصين في الحقل الموسيقي في الأردن.

الكلمات المفتاحية: النقد الفني، النقد الموسيقي، الثقافة الموسيقية، الموسيقى الأردنية.

1 مقدمة

ترجع كلمة نقد إلى الثقافة اليونانية، وتعني في مضمونها "فن الحكم". وبالنظر إلى المفهوم العام للنقد، نلاحظ بأن التوجّه إليه غالباً ما يكون من باب وظيفي واحد، وهو الأكثر تقليدية؛ والمقترن بوظيفة الحكم أو التقدير، أي الوصول إلى مبررات تؤيد حكم القيمة. إلا أن للنقد في حدود الفن وظائف أخرى لا تقل أهمية عن ذلك، تقترن أبرزها بدور النقد في تفسير العمل الفني، وتوضيح أبعاده البنائية في إطار ما يعرف بالوظيفة التفسيرية للفن، أو ما أطلق عليه النقد التفسيري. ما يفرض على الناقد عبء بناء جسور بين المجتمع والفن، من خلال واجبه في شرح ما تتطوي عليه الفنون [1].

وفي إطار النقد الثقافي العام، حظي النقد الأدبي بحصة وافرة من الدراسة والمناقشة في الكتابات الغربية، وشكل الإطار المرن الذي اقترن به النقد الموسيقي، منذ القرن التاسع عشر إلى حدود الحرب العالمية الثانية، حيث ظلّ الخطاب النقدي الموسيقي ضئيلاً على المستوى العام، وعلى مستوى الدراسات العربية بشكل خاص. ومع بدايات القرن العشرين حظي النقد الموسيقي بشيء من الاستقلالية، وبدأت تبرز توجهات واضحة نحو استحداث آليات نقدية جديدة، تُوجّه بأسلوب علمي لتخاطب جميع المهتمين بالشأن الموسيقي، وذلك بالتزامن مع إدماج علم الموسيقى في المجالات الأكاديمية المتخصصة في الجامعات الفرنسية آنذاك [2].

وفي إطار النقد الفني، تُشير "كوريشيفا" (Kuryshева) (2007) [3] إلى النقد الموسيقي بصفته أحد مكونات الثقافة الموسيقية، التي هي جزء لا يتجزأ من مكونات الثقافة الفنية، هذه الثقافة القائمة على تكامل مكونين، أولهما المكون المادي؛ والمتمثل في البيئة الفنية، أو الوسائط التي تشكّل بيئة التفاعل مثل: قاعات الموسيقى، والآلات الموسيقية، أو المعارض، واللوحات الفنية وغيرها. وثانيهما المكون الروحي المتمثل في تأثيرات الذائقة الفردية وعوامل تكوينها، ويشتمل على ثلاثة مجالات للنشاط الموسيقي والفني لدى الإنسان، هي:

- الإبداع (الإنتاج) الموسيقي - ويقترن بالفنان.
- الاستهلاك الموسيقي - ويقترن بالمتلقّي.
- الوعي الموسيقي وقيم الحكم الجمالي لدى المتلقّي.

وهذه الأخيرة، هي نتاج معرفته التراكمية، من المعرفة الموسيقية والخبرات الفنية، والرؤية والذائقة الشخصية. بالتزامن مع مختلف المؤثرات اللامادية التي تُسهم في تكوين ذائقة الفنية الفردية، وتؤثر في تشكيل المزاج الفني الشخصي لديه، ومن أبرز تلك المؤثرات:

ثقافة الفرد، وبيئته، ومختلف المؤثرات الفكرية والثقافية والفنية والاجتماعية؛ بالإضافة إلى الصورة النمطية التي اعتادها، وأثرها على معايير الحكم الجمالي لديه، وبالتالي تقييم الجميل والقيبح.

وعليه، فإن النقد الموسيقي يأتي جنبا إلى جنب مع العلم الجمالي والفلسفي للموسيقى، ويشكل أحد أشكال شراكة الموسيقى مع الفنون الأخرى ووجدتها، من حيث حضور الفكر الجمالي والفلسفي، وتطبيق أحكام علم الجمال ومبادئ النقد الفني.

يعرف "مايكل كينيدي" (M.Kennedy) (2003) [4] النقد الموسيقي على أنه "مهنة تختص بالكتابة حول جماليات الموسيقى، وتاريخها وتطورها، ونقد المؤلفات الموسيقية وأدائها عبر وسائل النشر والإعلام المختلفة، من كتب ودوريات، وصحف، والراديو والتلفزة". وعلى مدى تاريخ الكتابة النقدية، فقد تعددت المناهج النقدية وتباينت في مبادئها، ما بين انطباعية وسياقية، وبنوية تناولت الجوهر، وأخرى ركزت على الشكل ظاهرا، وغيرها؛ ما يشير إلى أهمية النقد بشكل عام، ويؤكد السعي للوصول بالنقد الموسيقي إلى الشمولية.

ولعل في ذلك ما يؤكد على أهمية النقد الموسيقي، وخصوصية حضوره الإعلامي الصحفي والعلمي الأكاديمي، ودوره في توجيه الإنتاج الفني، وتحسين العمل الموسيقي، وتعزيز القيم الفنية ومعايير الحكم الجمالي. كما يُنبئ بخطورة غيابه؛ وذلك من خلال تطوير الخطاب النقدي الموسيقي الموجّه للمعنيين بالحقل الموسيقي والمتلقي على حد سواء.

2 الاطار النظري للدراسة

2.1 مشكلة الدراسة:

إن قلة الدراسات أو ندرتها في مجال معين قد تشكل دافعا جوهريا لدى الباحثين المتخصصين للبحث وإعداد الدراسات، وذلك لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإشباع العلمي في إطار تلك المجالات بشكل عام. أما بخصوص النقد الموسيقي في الأردن، فإنه لم يحظ بالدراسة ضمن حدود الثقافة الموسيقية الأردنية؛ وعليه فقد كان لابد من دراسة واقع النقد الموسيقي، وتحديد أبعاد هذا المفهوم، وأثره على صعيد الثقافة الموسيقية الأردنية.

2.2 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في مدى واقعية حضور النقد الموسيقي وفاعليته في الحياة الموسيقية الأردنية، كما تسعى للكشف عن دلالات حضور النقد الموسيقي، أو تبعات غيابه على صعيد الثقافة الموسيقية، والإنتاج الموسيقي في الأردن. كما تهدف الدراسة للكشف عن مدى الاهتمام الذي يحظى به النقد الموسيقي من قبل الجهات الثقافية والإعلامية المعنية، والأكاديمية المتخصصة في الأردن.

2.3 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لواقع النقد الموسيقي في الأردن، من خلال تحليل هذا الواقع، وتناول آراء نخبة من المختصين والمعنيين في مختلف مجالات الحقل الموسيقي في الأردن. وتأتي هذه الدراسة انطلاقا مما للنقد من أهمية بالغة في تعزيز معايير الحكم الجمالي الفني، وإثراء المعارف الثقافية الموسيقية لدى المتلقي. بالإضافة إلى دوره المحوري في تقويم بعض ما يشوب الإنتاج الموسيقي، وتحديد الغنائم المقدم على الساحة الموسيقية؛ وبالتالي التأكيد على حضور النقد الموسيقي وفاعليته، أو غيابه وتبعات ذلك على الثقافة الموسيقية للمجتمع، وما يقدم على الساحة الموسيقية الأردنية.

2.4 أسئلة الدراسة:

- هل يعتبر النقد الموسيقي حاضرا وفاعلا في الحياة الموسيقية الأردنية؟
- هل يحظى النقد الموسيقي بالاهتمام الكافي من قبل الجهات الثقافية والإعلامية المعنية والأكاديمية المتخصصة في الأردن؟
- بماذا تتمثل دلالات حضور النقد الموسيقي أو تبعات غيابه على صعيد الثقافة الموسيقية والإنتاج الموسيقي في الأردن؟

2.5 مجتمع الدراسة وعينيتها:

يتمثل مجتمع الدراسة بمجموعة الموسيقيين والمعنيين بالثقافة الموسيقية في الأردن. أما عينتها فتتمثل بنخبة من المتخصصين من موسيقيين أكاديميين وباحثين في المجال الموسيقي، للوقوف على حالة النقد الموسيقي في الأردن. وقد اختيرت العينة بحيث تُراعي تنوع الأدوار المتخصصة، التي يؤديها أفراد العينة في إطار الحقل الموسيقي، بما يخدم أهداف الدراسة.

2.6 منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي كمنهج رئيس لإعداد هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: جاءت الدراسة بعنوان "راهن النقد الموسيقي السوداني" [5]، وقد تناول الباحث من خلالها جملة من التعريفات التي تناولت النقد الفني ومدارسه الرئيسية. كما عرض لراهن الحركة النقدية في السودان وأبرز تياراتها، والمتمثلة بتياري: الصحافة الفنية، والمتخصصين في مجال الموسيقى. وقد أجمل الباحث في دراسته مجموعة من المقابلات اشتملت على فئتين من الأسئلة، ركّز من خلالها على المشاكل التي تواجه النقد الموسيقي المتخصص في السودان.

وقد خلّصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أفادت أبرزها بأن معظم مشرفي الصفحات الفنية لم يتلقوا دورات تدريبية في مجال الموسيقى، مقارنة بزملائهم في الحقول الأخرى بالصحيفة. كما أشارت النتائج إلى طابع المحتوى النقدي الذي يقدم من خلال الصفحات الفنية، إضافة إلى أن ندرة كتابات المتخصصين قد خلقت نوعاً من عدم التوازن بين النقد الانطباعي والنقد التخصصي. وقد اختتم الباحث دراسته بمجموعة توصيات تتعلق بتعزيز دور النقد الموسيقي، ودور الناقد الموسيقي المتخصص.

الدراسة الثانية: جاءت الدراسة بعنوان "اتجاهات النقد الموسيقي في الدوريات الفنية المتخصصة في مصر في الفترة (1974-2004م) المجلة الموسيقية ومجلة الفنون نموذجاً" [6]. سلّطت هذه الدراسة الضوء على اتجاهات النقد الموسيقي في الدوريات الفنية المتخصصة في مصر في الفترة (1974-2004م)، واعتمدت الدراسة اختيار عينات من المحتوى النقدي المنشور في كل من المجلة الموسيقية ومجلة الفنون خلال تلك الفترة. ركز الإطار النظري للدراسة على مجمل ما يختص بالنقد الموسيقي في مصر، من خلال تناول الدراسات السابقة ذات العلاقة، والمرتبطة بدراسة اتجاهات النقد الموسيقي في الصحافة المصرية بصورة مباشرة، وبسلسلة زمني امتد بين عامي (1923 - 2000).

عرضت الباحثة لاتجاهات النقد الموسيقي على المستوى العالمي، وأبرز شخصياته، وللاتجاهات الحديثة أيضاً. كما تناولت خصوصية النقد الموسيقي وواقعه في مصر عبر استعراض تاريخي للنقد في الصحافة المصرية، كما قدمت ملخصاً لحركة النقد الموسيقي في الموسيقى العربية في مصر، وناقشت واقعها من حيث الاتجاهات النقدية.

ركزت الباحثة أيضاً على المقالات التي احتوت عناصر نقدية كاللحن والإيقاع، وناقشت اتجاهات النقد في تناولها، إضافة لما تضمنته بعض المقالات من حوارات مع كبار الفنانين ممن قدموا آراء نقدية لبعض الأعمال الغنائية؛ كما عرضت لدور بعض الدوريات في نشر المدونات الموسيقية للمؤلفات الغنائية المشهورة، ونشر كلمات الأغاني التي تذاغ من خلال محطة الإذاعة المصرية وموعد بثها.

كما ناقشت الباحثة ما تضمنه المحتوى المنشور لبعض الدوريات التي اهتمت بقضايا متعددة تختص بالموسيقى وتطورها، وتأثيرها على الذوق العام للجماهير. بالإضافة للدوريات التي تنشر مقالات ثقافية تتمحور حول فن الموسيقى والموسيقيين من مؤلفين وملحنين.

الدراسة الثالثة: في دراسة بعنوان "نقد النقد الموسيقي في بلاد العرب" [7] سعى الباحث إلى دراسة النقد الموسيقي في البلاد العربية، من خلال تناول أساليب النقد الموسيقي ومحتواه المكتوب بالعربية، المنشور في الصفحات الثقافية وبعض الدوريات والكتب، وما نُشر منه

على صفحات الإنترنت، والمنتديات وموقع فيسبوك. ركز الكاتب من خلالها أيضاً على آراء شائعة لعلها تشكل القوام الأساسي لكل ما يكتب.

قدم الكاتب نقداً من خلال عدة عناوين، جاءت أولها بعنوان أثر الشفاهة وهوس التأريخ، تناول من خلالها سيطرة التأريخ على مجمل كتابات النقد الشائعة؛ وجاءت الثانية بعنوان الافتتان بغرب لا يعثر عليه، عرّج من خلالها على بعض آليات الحكم في إطار النقد، والتي تحتكم للتقييم الغربي وغيره.

وتحت عنوان جدل الأوهام: التعبير والتطريب، التجديد والأصالة، ناقش الكاتب تياري النقد الأكثر شيوعاً، مابين أنصار القديم والحديث. وتحدثت الرابعة عن أيديولوجية اللغة والنسب العربي الشريف، وتناول فيها سيطرة اللغة -على حد تعبيره- على كتابة الناقد العربي. وعرض في الخامسة بقايا الشكلانية ونوايا الاختزالية، وأكد في السادسة على أن النقد يشير إلى لذة الموسيقى.

خلص المقال إلى التأكيد على أن النقد الموسيقي يمثل إعلاناً لموقف شخصي سيزيفي ومرتد، يعلن في الوقت عينه أصداد ونقائض كثيرة: حتمية التغيير، وضرورة الحفاظ على ما تقطر في مئات من السنين، الاقتناع بأن في الموروث موارد كثيرة ظلت طي الاحتمال وتستحق التفعيل والاكتشاف والاقتناع. مضيافاً جملة من التساؤلات، يرى ضرورة إضافتها للفكر النقدي الموسيقي العربي بشكل عام، وهي تساؤلات تتعلق بموقع الموسيقى من أنفسنا، وسببها وأثرها، وغيرها.

الدراسة الرابعة: كتاب بعنوان "تجربة النقد الموسيقي في تونس" [2]، وقد جاء هذا الكتاب ليعرض جانباً من تجربة النقد الموسيقي في تونس خلال الفترة ما بين عامي (1956-2010)، من خلال دراسة تحليلية لعينة مختارة من الصحافة المكتوبة، من صحف "العمل" و"الحرية" و"الرأي"؛ وتتمثل في مجموعة مقالات كتبت في الصحافة الحزبية، وتحدثت في السياسات الثقافية التونسية انطلاقاً من الموسيقى.

سعت الكاتبة من خلال موضوعات هذا الكتاب للإجابة على عدة تساؤلات، تحورت حول إعادة مساءلة مجال النقد الموسيقي، من أجل دفعه لأن يكون خطاباً يتوجه به الموسيقيون المحترفين وغير المحترفين، والابتعاد به عن السرديات، والتوصيفات الجانبية للأعمال الموسيقية المنجزة. بالإضافة إلى بعض الأسئلة الجوهرية التي تبحث في مدى موضوعية النقد المقدم في تفسيره للواقع الموسيقي.

تناولت الكتابة موضوع الحكم الاستطقي كأحد أهم العناصر التي تقوم عليها عملية نقد الأعمال الفنية، وذلك ضمن دراسة تاريخ النقد الموسيقي والصحافة المكتوبة، من حيث المناهج والأساليب والوظائف والخصوصيات. كما تناولت معالجة النظرية النقدية في الفلسفة الحديثة والذوق الموسيقي وكيفية تشكله، كما عرضت لمقاربات في تاريخ النقد الموسيقي ومفهومه لدى الغرب والعرب، ومناهج النقد بشكل عام؛ بالإضافة إلى دراسة وظائف الصحافة المكتوبة وخصائص الكتابة الصحفية في هذا الإطار.

درست الكاتبة المشهد الموسيقي في تونس، وقدمت تحليلاً لمقالات العينة من حيث: أشكال ومضامين النقد الموسيقي، وخصائص الكتابة الصحفية حول الموسيقى في تونس.

مكانة النقد الموسيقي في الثقافة الموسيقية

تشكل الحياة الموسيقية للمجتمع بما تتضمنه من فكر موسيقي ناقد وممارسات موسيقية محورا هاما من محاور اهتمام علم الاجتماع الموسيقي. كما وتتأثر بنية الوعي المجتمعي العام الموجه نحو الموسيقى بالعديد من المكونات الفكرية والقيمية، ومنها: التقاليد والعادات، والأعراف والمثل والمواقف، والأذواق والأزياء، وغيرها.

ترى "كوريشييفا" (Kurysheva) (2007) [3] بأن كل هذا يخلق مجموعة معقدة من القيم، منها قيم ذات توجهات قادرة إلى حد ما على تمثيل وجه الزمن، أي رسم ملامحه وسماته الفنية، وبذلك تؤثر جوهريا في تكوين فكر الناقد وذائقته؛ على اعتبار أن كل جيل يمثل وحدة تاريخية. وإذا كان المعاصر المتحيز لا يعتقد بذلك، إلا أن الاختلاف المرئي يُسهم مع الزمن في تقبل ما اعتبر اختلافاً في وقته. كما إن

تأثير المجتمع على العملية الإبداعية يعد عاملاً مهماً في دفع عجلة التنمية الثقافية، ويمكن للموسيقي من خلال اطلاعه على الآراء النقدية أن يستلهم أبعاد الذائقة المجتمعية، والمزاج العام، ويسعى لتطوير عمله نحو الأفضل.

أشار ستولنيتز (2007) [1] إلى تعدد الوظائف المنوطة بالنقد الفني، من خلال وظيفتين مختلفتين متكاملتين، تتمثلان بدوريه التقديري والتفسيري. وذلك من خلال وظيفته التقليدية القائمة على تقدير العمل، وتقييم بنيته، في ظل الأحكام الجمالية التي ينطلق منها الناقد. ووظيفته الأخرى الكامنة في تفسير العمل الفني وشرح مضامينه البنائية؛ لنجد إحداهما تفسر العمل، والأخرى تحكم عليه.

وإذا كان النقد الموسيقي ينطوي على تفسير عمل أو عرض موسيقي معين، بالاعتماد على خبرة الناقد السمعية، واستناداً إلى مداركه الفردية، فهو يوجه طاقته نحو دراسة العمل أو أسلوب الأداء، بعيداً عن محاولة البحث في الملامح العامة، التي قد تُبرز قواسم مشتركة، يمكن من خلالها إدراج العمل ضمن تصنيفات أكثر شمولية. وفي هذه الحالة؛ فإن النقد بحسب هليل (2001) [8] يولي أهمية للعناصر ذات الطابع السطحي المؤقت، مقارنة بما ينتج عن العديد من التحليلات الموسيقية الأخرى، التي تولي اهتماماً بالغاً بالبناء الموسيقي، إلا حين تؤثر مباشرة على استجابات المستمع.

وفي هذا الصدد لابد لنا من الوقوف عند خصوصية الموسيقي في إطار النقد وليس العكس، لنناقش جدليته الأكثر شيوعاً، والقائمة على محورين؛ الأول يتناول النقد الموسيقي، وما يبرزه من أثر التنوع الفكري والمنهجي للمدارس النقدية، بالإضافة إلى تأثير المرحلة "العصر" على توجهات الناقد وذائقته، وحتى معايير الحكم الجمالي لديه.

والثاني يتوجه للبحث في مدى تأثير نوع الفن الذي نتناوله بالنقد، من خلال النظر إلى خصوصية الموسيقي كـ مجال فني يقوم في جوهره على عناصر لامادية، مقارنة بفنون أخرى كالرسم والتصوير مثلاً.

وبالعودة إلى تاريخ النقد الموسيقي، تشير طلعت (2003) [9] إلى حضور نخبة من النقاد في أرشيف كل حقبة من حقب التاريخ الفني الموسيقي، حيث تباينت منطلقاتهم باختلاف تلك الحقب. ويبرز ذلك ما بين نقاد عصر العقلانية، ونقاد عصر الرومانتيكية، حتى نقاد العصر الصناعي الحديث. أما الرومانتيكية، فقد كانت مؤثرة في الحركة النقدية الموسيقية بقوة وازت تأثيرها في حركة الإبداع الموسيقي آنذاك. وفي ذلك إشارة واضحة إلى الوعي بالعلاقة الوثيقة بين تطور النقد الموسيقي وفكره، وبين اتجاهات التأليف الموسيقي بشكل عام. ويمكن أن نلاحظ ذلك جلياً من خلال انتقال نهج النقد من الاعتماد على الأسس العقلانية إلى اعتماد معايير أدبية لتقويم الإبداع الموسيقي.

وفي ذلك تأكيد على صعوبة الاعتراف بقدرة الاتجاهات النقدية - بصورتها الفردية - على التأثير بالسمة الموسيقية العامة، أو التأثير في مسارات النهج الموسيقي الشائعة، والتي تلقي بظلالها على عصر برمته، فيتصف بها. ما يؤكد بأن ملامح النقد الموسيقي تتشكل بفعل التأثير الأكثر شمولية، وهو النابع من الأفكار والاتجاهات العامة، بالإضافة لجملة المؤثرات القائمة على التركيبة الاجتماعية والثقافية التي تسود في كل حقبة.

أما خصوصية الفن الموسيقي وقابليته للنقد، فلعلنا نتفق ووجهة نظر "ليونارد بي. ماير" (Leonard B. Meyer) [8] التي تشير من خلالها إلى اعتبار الموسيقي أكثر الفنون صعوبة في هذا المجال. ويُرجع السبب إلى جملة تحديات كامنة في صلب تركيبها بحد ذاته، حيث عناصرها الأساسية اللامادية القائمة على الصوت والزمن، والتي تتطلب في إطار العمل الموسيقي الواحد شيئاً من إعادة خلقها أو تكوينها في كل مرة يؤدي فيها العمل الموسيقي.

وبرغم وحدة الشكل العام والبنية الموسيقية التي توثقها المدونات الموسيقية، لابد لاختلاف ظروف الأداء أن تفرض شيئاً من التغيير عليها، أو على الأقل استبعاد فكرة حدوث التتابع التام في تقديم العمل الموسيقي.

وعليه فإن لاختلاف الأداء أو المؤدي، وخصوصية فيزيائية الصوت، وارتباط الصوت بالزمن وما يفرضه من اعتماد على التذكر وغيرها، كل ذلك يفرض بعض التعقيد على مهمة الناقد، وإن كان ذلك على صعيد التناول الخارجي للعمل، وهو ما يؤكد وجوب أخذ هذه

المؤثرات والخصوصيات بعين الاعتبار من جهة، ومن جهة أخرى فإن تجاهلها لصالح الاعتماد على المدونات الموسيقية وحدها كمنطلق للناقد يجعل النقد الذي سيقدمه غير مضمون من حيث الدقة.

وانطلاقاً مما سبق، فإننا نتفق ووجهة نظر "كوريشيفا" (Kuryshva) (2007) [3] بخصوص ما يتطلبه النقد الموسيقي من ضرورة امتلاك وعي فني عميق بأهمية النقد على صعيد الناقد والمتلقي؛ إذ يلعب دوراً جوهرياً في توجيه المعنيين في إطار الإنتاج الموسيقي باتجاه التدقيق والدراسة والتحليل، التقييم والتقييم. وبذلك يؤدي النقد الموسيقي الدور الفاعل المنوط به على صعيد الثقافة الفنية الموسيقية، دونما استبعاد لخصوصية الذائقة الفردية، والمؤثرات التي أسهمت في تكوينها. وهنا تجدر الإشارة إلى الارتباط التاريخي الوثيق للنقد الموسيقي بفن الموسيقى، بوصفه نهجاً لتقييم الفن، بما يعكس الاحتياجات الفنية للمجتمع في مختلف مراحل تطورها التاريخي.

النقد الموسيقي والكتابة الصحفية "الصحافة الموسيقية"

تُمثل الصحافة المقروءة النموذج الكلاسيكي المتعارف عليه عالمياً للصحافة الموسيقية. أما الأشكال الحديثة فتتمثل من خلال الصحف والمجلات، وحديثاً من خلال الصحافة الإلكترونية، وأيضاً في إطار المرئي والمسموع من خلال الراديو والتلفزيون. تشير القلاي (2011) [2] إلى أن "النقد الموسيقي هو مجال معرفي يُعنى بإصدار الأحكام الجمالية والذوقية على الأعمال الموسيقية من مختلف جوانبها". كما يعرف أيضاً على أنه "الكتابة حول الموسيقى بهدف التعريف بالأعمال الموسيقية أو الحكم عليها ذوقياً وجمالياً، وهو ممارسة فكرية تقوم على التقييم والتفسير والتحليل".

ويعتقد بأن حرفة النقد الموسيقي قد ظهرت في القرن الثامن عشر، أي بالتزامن مع تطور أساليب التأليف الموسيقي وتنوعها، واتجاه المحتوى الموسيقي نحو التعقيد. وقد تزامن تطور النظرة لأهمية النقد الموسيقي واعتباره نشاطاً إبداعياً، بالتزامن مع تطور بنية المحتوى الموسيقي لمؤلفات تلك المرحلة. وتُمثل تطور الصحافة الموسيقية من خلال صدور الدوريات المتنوعة، الذي ساهم بصورة فاعلة في اكتمال أو نضوج فكر النقد الموسيقي، وتمحوره كمهنة، ما كان له أثراً إيجابياً على الإنتاج الموسيقي وعلى المتلقي [3].

يحلينا الحديث عن النقد في المضامين الصحفية الموسيقية، للحديث عن متواليات العلاقات والعناصر التي تؤدي دور الفاعل والمفعول به في إطار تكوين بعضها البعض. وهنا نشير إلى جملة التأثيرات الناتجة عن طبيعة المكوّن الموسيقي المطروح للنقد، ودورها في فرض أهمية التخصصية الموسيقية، وبالتالي أثرها على مستوى المحتوى النقدي بحد ذاته. وفي المقابل نُشير إلى المحتوى النقدي وأثره في التقييم والتقييم، وبالتالي دوره في توجيه العمل الموسيقي، والتأثير في ذائقة المتلقي على حد سواء.

والحقيقة أن العلاقة بين امتلاك القدرات الكتابية الصحفية والأدبية وبين المعرفة الموسيقية المتخصصة هي علاقة تكاملية. إذ ترى "كوريشيفا" (Kuryshva) [3] بأن تعقيد العملية الموسيقية والثقافية في الإبداع الصحفي النقدي قد حفزت ظهور نخبة من المهنيين في هذا المجال، والذين يعتقدون بضرورة ما يلي:

- جعل التعليم الموسيقي إجبارياً، إذ يعدّ من أبرز الضرورات للنهوض بالعملية النقدية في إطار الصحافة الموسيقية.
- تعزيز المبدأ التحليلي في تناول الموسيقى للأعمال الفنية الموسيقية.
- تحقيق ما تتطلبه الصحافة الموسيقية النقدية من تعميق للمعرفة بعلم الموسيقى بصورة شاملة.

الصحافة الموسيقية العربية: ما بين الخبرة والنقدية

تنوع المهام المنوطة بالصحافة الموسيقية، لتشمل دور الصحافة الإعلامي من خلال نشر المحتوى لأغراض خبرية، كأن تنشر أخبار الفعاليات الموسيقية، والمهرجانات والإعلان عنها؛ أو أن تواكب الإنتاج الموسيقي المطروح وتنشر أخباره، وتتابع جديد الفن الموسيقي في إطار التأليف والتلحين والغناء وغيره.

كما تقوم الصحافة الموسيقية غالباً بدور تنقيفي من خلال نشر مادة ثقافية موسيقية، غرضها نشر الثقافة الموسيقية المحلية بشقيها التقليدي أو المعاصر، والفلكلوري، والتعريف بأنماطها وآلاتها وأساليب أدائها وغيرها. وقد يعرض المحتوى المنشور للثقافة الموسيقية العالمية، من خلال تناول القوالب الموسيقية العالمية، وأشهر مؤلفاتها، وأبرز مؤلفيها، والآلات الموسيقية وغير ذلك.

وبرغم أننا لا ننكر على الصحافة العربية عامة والأردنية خاصة اهتمامها بنشر المحتوى الموسيقي كجزء من دورها الثقافي، إلا أن الحديث عن دورها النقدي يشير إلى اختلال في توازن أدوارها في إطار الصحافة الموسيقية. وبرغم حضور النقد الموسيقي في قلة منها، إلا أن الصورة العامة تؤكد على ضمور دورها في مجال النقد الموسيقي. ويؤكد على ذلك ما يُنشر غالباً من مقالات ذات أغراض نقدية، ولكنها من نوع مختلف؛ حيث تكمن المفارقة في ما تقدمه من نقدٍ لواقع النقد الموسيقي، وليس للمحتوى الموسيقي بحد ذاته، من خلال مضمون صحفي يناقش واقع النقد الموسيقي العربي.

وفي ما يلي نعرض لنماذج من مقالات عربية منشورة، أشارت في عناوينها وركزت في مضامينها على غياب النقد الموسيقي، والتقصير في تقديمه بصورة تخصصية في إطار الصحافة الموسيقية العربية بشكل عام، ومن هذه المقالات:

الجدول (1): مجموعة مقالات عربية أشارت إلى غياب النقد الموسيقي في الصحافة الموسيقية العربية.

تاريخ النشر	الناشر	عنوان المقال
مجلد 58، العدد 3 حزيران / 2009	شركة أرامكو - مجلة القافلة (مجلة ثقافية)	بين المستمع العادي والناقد والخبير.. كيف نقيم الموسيقى؟
(2009/11/10)	جريدة المال	النقد الموسيقي.. غياب أم تجاهل؟
(2014/10/26)	المؤسسة الصحفية الأردنية - جريدة الرأي	الموسيقى في الإعلام العربي: بين غياب النقد وتراجع المشهد
(2016/6/15)	صحيفة العربي الجديد	رفاهية النقد الموسيقي: سياق عربي يعيق إنتاج النظريات
(2016/8/4)	صحيفة القدس العربي	النقد الموسيقي ليس ترفاً
(2017/4/2)	موقع مسك - المجلة الموسيقية	عندما تغيب الصحافة المتخصصة: كيف نقرأ النقد الموسيقي إذا؟
(2021/8/18)	صحيفة الأهرام - بوابة الأهرام	فتحي الخميسي: النقد الموسيقي غائب في مصر المعاصرة

لعل الصحافة الموسيقية العربية تعتبر الأكثر معاناة إذا ما تناولنا التخصصية في إطار الكتابة النقدية. حيث حضور النقد الموسيقي المتخصص في بعض المعاهد الموسيقية المتخصصة والصحف العربية، يقابله غياب شبه تام في بعضها الآخر. في إطار عام من طغيان الصحافة الموسيقية الخيرية على حساب النقدية؛ وكتابات تفرّد مساحات للهواية على حساب التخصصية، وفي صورة تعدّد الأكثر حقيقية لما تواجهه هذه الممارسة أو المهنة من مشكلة كبيرة في طليعة الموسيقى الحديثة والصحافة الموسيقية.

وفي معرض تناولنا لقضية غياب الاحترافية أو التخصصية، نشير إلى رؤية "كوريشيفا" (Kuryshva) (2007) [3] بخصوص أهم ما يميز المتخصص عن الهاوي في مختلف المجالات، ويتمثل فيما يلي:

- اعتماد الهاوي على التعلّم الذاتي في نوع النشاط المختار، وهذا الإنسان يمتلك الخصوصية إلى الحد الذي يمكنه معه انجاز العمل بصورته العامة (بصورة سطحية وليس بعمق متقن التفاصيل).

- يدرك المتخصص معنى عمله وأهدافه (وهنا لا نقصد الجانب المادي).
- يعرف الإنسان المتخصص أفضل الطرق واقتصرها، وأكثرها فاعلية في تحقيق أهداف عمله، ويدرك كيفية الوصول إلى منهجية ناجحة لتحقيق تلك الأهداف.

وهذا يقودنا للحديث عن أهمية التخصصية في حقل النقد الموسيقي، إذ أن هناك جملة من المؤهلات التي يجب أن يتمتع بها الناقد الموسيقي، منها عامة تتعلق بأصول النقد بشكل عام، كثقافة الناقد والحيادية في الحكم مثلاً. ومنها مواصفات أو مؤهلات خاصة، تؤهل الناقد لتقديم نقد موسيقي قائم على تخصصية ودراية موسيقية، أكثر منه قائماً على الذاتية الشخصية والانطباع الشخصي وحسب؛ لنصل إلى ما يمكن وصفه بالناقد المثالي، وهو ما ينطبق على النقد ضمن إطار مهنة الصحافة الموسيقية.

يعتبر الإلمام بقواعد الموسيقى سواء التقنية أو النظرية من أولى المقومات التي يجب على الناقد أن يمتلكها أو يتمتع بها في إطار النقد الموسيقي. ويؤكد تاريخ النقد أن الناقد الذي لا يعرف من الفنون غير الموسيقى يقل نفعه، أما الهاوي الذي يجهل قواعد الموسيقى فلا فائدة ترجى منه على الإطلاق"، بالإضافة إلى جملة من المقومات التي تشكل في تكاملها صفات الناقد المثالي، وتتمثل فيما يلي [8]:

- الإحاطة بتاريخ الموسيقى من حيث كونها علماً وفناً.
- امتلاكه لثقافة عامة تغطي أكثر الموضوعات صلة بالموسيقى.
- القدرة على التفكير المنطقي والكتابة الواضحة المحرّضة.
- التبصّر العميق بأعمال الفن المتمخّضة عن سمة الخيال الإبداعي.
- امتلاك فلسفة شخصية متكاملة، وما يقترن بها من إلمام بالعديد من أنماط الخبرة، والقدرة على الفهم والتفسير.
- الرغبة في التعلم وتحمل مشاق البحث.
- وعي الناقد بحدوده على المستويين الشخصي والإنساني، وما يرتبط بهما من شروط النقد العامة، كالمصادقية والحيادية، والحكمة في إصدار الأحكام، والابتعاد عن التسرع.

إن الصحافة الموسيقية العربية غالباً ما تُعاني من تبعات تهميش التخصصية في إطار الصحافة الموسيقية بشكل عام، والنقدية منها بشكل خاص. ولعلها اليوم تفتقد للناقد المتخصص، مقارنة بما حظيت به الموسيقى العالمية من تاريخ نقد موسيقي حافل؛ ومن أبرز ما حمله لنا تاريخ النقد اشتهار ما كان يعرف بالمؤلف- الناقد، حيث عرف التاريخ أعلاماً ورموزاً من المؤلفين الموسيقيين، ويعتبر برليوز وشومان من أبرز أعلامه خلال القرن التاسع عشر، كما يعتبر ديبوسي من أبرز المؤلفين الذين حافظوا على هذا التقليد النقدي المتخصص أوائل القرن العشرين [8].

النقد الموسيقي في الأردن

شكلت الصحافة الأردنية إحدى الإنجازات المهمة للدولة الأردنية منذ سنوات تأسيسها الأولى، ولكنها تعتبر صحافة حديثة نسبياً إذا ما قورنت ببعض الأقطار العربية. وقد تزامن صدور أول الصحف الأردنية مع تأسيس إمارة شرقي الأردن، وهي صحيفة "الحق يعلو"، تلاها صدور أول جريدة رسمية عام 1923م، وهي جريدة (الشرق العربي). كما عرفت الساحة الثقافية الأردنية العديد من المجلات ذات الطابع الثقافي، واحتلت المجلات الأدبية حيزاً هاماً في تاريخ صحافة المجلة في الأردن. إضافة إلى العديد من المجلات التي تصدر عن الجامعات والمعاهد العليا، وتصنف إلى مجلات علمية محكمة متخصصة في نشر البحوث العلمية، وأخرى تهتم بالمادة العلمية والثقافية المنوعة [10].

ولكن الحديث عن النقد الموسيقي في إطار الثقافة الموسيقية الأردنية يحيلنا إلى السؤال عن مدى حضور النقد الموسيقي، وأثر ذلك في التكوين الثقافي الموسيقي للمجتمع الأردني من منطلقات ثلاث: ثقافية، إعلامية عامة وصحافية خاصة، وأكاديمية متخصصة، ضمن إطار الخطط الدراسية المتبعة في تدريس البرامج الأكاديمية لمختلف الكليات والمعاهد المتخصصة في الأردن.

استبانة حول واقع النقد الموسيقي في الأردن

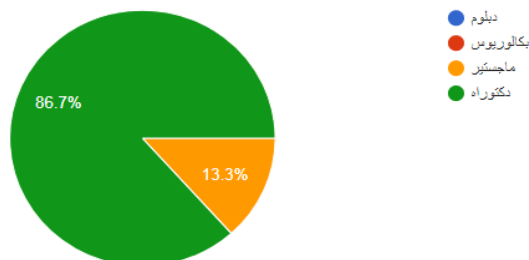
ارتأينا في إطار دراستنا هذه أن نخصص جانباً منها للتركيز على واقع النقد الموسيقي، ومدى الاهتمام به على مختلف الأصعدة المذكورة آنفاً. ولتحقيق هذه الغاية كان لابد من إعداد استبانة متخصصة شاملة، وُجّهت إلى فئة من المتخصصين من موسيقيين أكاديميين وباحثين في المجال الموسيقي في الأردن، للوقوف على حالة النقد الموسيقي:

اشتملت عينة الدراسة على خمسة عشر (15) مختصاً في الحقل الموسيقي، وقد راعينا في إعداد الاستبانة* تحقيق التنوع من حيث تنوع الأدوار المتخصصة التي يؤديها أفراد العينة في إطار الحقل الموسيقي، كما يلي:

- أكاديميون وباحثون ومؤرخون.
- مؤلفون وملحنون، وقائمون على فرق موسيقية تؤدي أنشطة موسيقية على الصعيد الثقافي الموسيقي.
- إداريون ورؤساء في مختلف المعاهد والكليات والمؤسسات التعليمية الموسيقية المتخصصة في الأردن.
- رؤساء تحرير مجلات علمية متخصصة.
- موسيقيون معنيون بالشأن الإعلامي، من خلال الكتابة الصحفية أو تقديم برامج تلفزيونية أو إذاعية.

تناول القسم الأول من الاستبانة رسالة وُجّهت لأفراد العينة توضح المغزى من إعداد الاستبانة، ووصف لطبيعة أسئلتها. كما اشتمل على مجموعة من الفقرات المتعلقة ببعض البيانات الشخصية، الغرض منها هو الحصول على معلومات تؤكد التنوع الذي يجب للعينة تحقيقه على مختلف المعايير المذكورة آنفاً، أبرزها ما تعلق بالمؤهل العلمي، والوظيفة التي يشغلها أفراد العينة في مجال العمل الموسيقي.

الشكل (1): توزيع أفراد العينة نسبةً للمؤهل العلمي



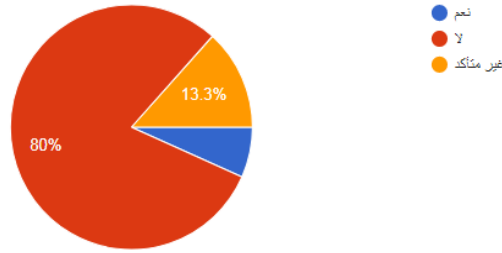
خُصص القسم الثاني لفقرات الاستبانة، وعددها (20) فقرة، جاءت (16) فقرة منها رئيسية، و(4) فقرات اختيارية، تعتمد إجابة كل منها على الفقرة الرئيسية التي سبقتها. وقد تضمنت الاستبانة نوعين من الأسئلة؛ كما راعينا في إعداد الفقرات تنوع الأسئلة من حيث طريقة الإجابة والموضوع، كما يلي:

- من حيث النوع
 - الأول مغلق، ويتضمن أسئلة نظرية مغلقة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي (Likert scale) المكوّن من فئات استجابة محدّدة مسبقاً؛ مثل: (أوافق بشدّة - أوافق - محايد - لا أوافق - لا أوافق أبداً).
 - الثاني مفتوح، ويتضمن أسئلة تعتمد على معرفة أفراد العينة وثقافتهم الخاصة، وآرائهم ونتائج خبراتهم.
- جاءت الإجابات بالنسب التالية، وذلك بحسب ورودها في الاستبانة:

* تم إعداد الاستبانة بشكل إلكتروني عبر برمجية متخصصة (Google Forms)، وتمت المشاركة من خلال الرابط:

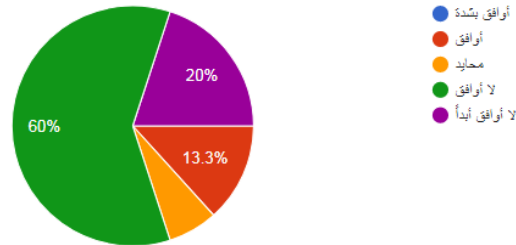
<https://forms.gle/Mhxpsrpa2F5dFz97>

الشكل (2): نسب الإجابات للفقرة (إن النقد الموسيقي حاضر وفاعل في الحياة الموسيقية الأردنية).



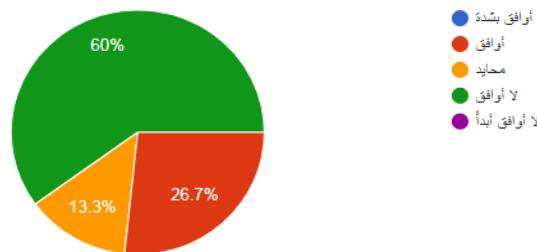
إن 93.3% من إجابات أفراد العينة تشير إلى قصور في دور النقد الموسيقي في الحياة الثقافية الموسيقية الأردنية، في حين يؤكد ما نسبته 80% من أفراد العينة على غياب النقد الموسيقي. ولعلّ في ذلك إشارة إلى تقصير ثقافي وإعلامي وأكاديمي بحثي في هذا الإطار.

الشكل (3): نسب الإجابات للفقرة (إنّ المؤسسات الثقافية الحكومية نجحت في تعزيز ثقافة النقد الموسيقي في الأردن).



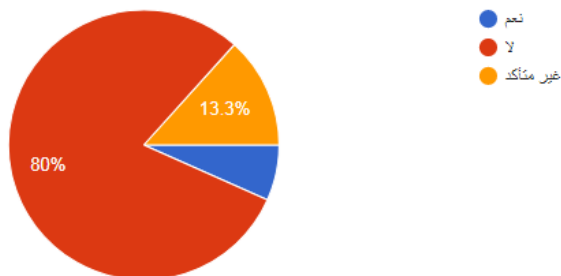
يؤكد ما نسبته 80% من أفراد العينة على ضعف أداء المؤسسات الثقافية الحكومية بخصوص تعزيز ثقافة النقد الموسيقي في الأردن؛ ما يشير إلى تقصير عام في نشر ثقافة التخصصية الموسيقية، والاهتمام بحضور المحتوى الموسيقي خارج إطار صورته التقليدية المقرونة لدى المجتمع بالاحتفالات والمهرجانات، أي الصورة الأدائية فقط.

الشكل (4): نسب الإجابات للفقرة (إنّ المؤسسات الإعلامية -على اختلاف أنواعها- تسهم في تعزيز ثقافة النقد الموسيقي في الأردن).



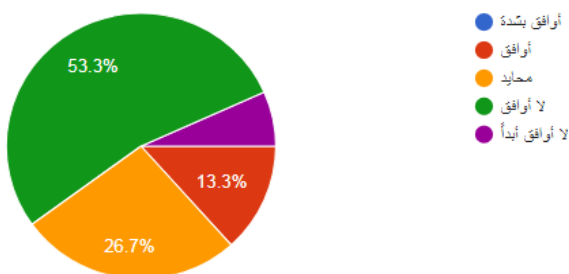
جاءت إجابات أكثر من نصف أفراد العينة لتشير إلى تقصير في دور المؤسسات الإعلامية، في تخصيص المساحة الإعلامية وتحديدًا الصحفية الكافية للنقد الموسيقي، مقابل ما اعتبره 26.7% من نسبة أفراد العينة دورًا إيجابيًا إلى حد ما. ولعلّ الإجابة المحايدة لما نسبته 13.3% من أفراد العينة تدل على وجود محتوى إعلامي في هذا الإطار، إلا أن الضبابية تكمن في حصّة النقد الموسيقي من هذا المحتوى. ما يشير إلى غياب التخصصية الموسيقية عن الحقل الصحفي بشكل عام.

الشكل (5): نسب الإجابات للفقرة (هل تعلم بوجود محطة تلفزيونية أو إذاعية تخصص حصّة من برامجها الثقافية للنقد الموسيقي في الأردن؟).



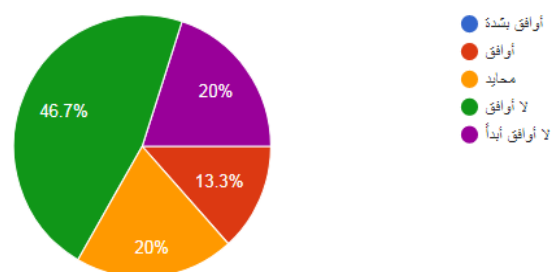
إن أكثر من 80% من أفراد العينة قد أفادوا بعدم وجود محطة تلفزيونية أو إذاعية تخصص حصّة من برامجها الثقافية للنقد الموسيقي في الأردن، وبرغم أن إجابة ما نسبته 6.7% من أفراد العينة قد أفادت بعكس ذلك، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لتحديد اسم إحدى تلك القنوات أو المحطات، بحسب جميع الإجابات الواردة في السؤال الذي يليه (إذا كنت تؤيد (تؤيدين) ما ورد في السؤال السابق، أذكر/اذكري عددا منها).

الشكل (6): نسب الإجابات للفقرة (إن الصحافة الأردنية تولي اهتماماً بالنقد الموسيقي في الأردن).



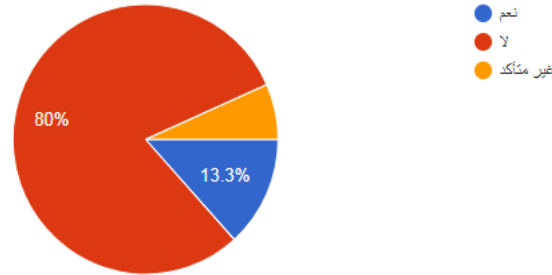
أشار ما نسبته 60% من نسبة العينة الكلية إلى غياب النقد الموسيقي عن قائمة الأولويات الثقافية الموسيقية لدى الصحافة الأردنية بشكل عام؛ إضافة إلى إجابة محايدة لما نسبته 26.7%. ما يؤكد وجود تقصير على صعيد الثقافة المجتمعية العامة، والموسيقية بشكل خاص. وبرغم إجابة 13.3% من العينة الكلية بإيجابية، إلا أن ما ورد من إجابات في السؤال الذي يليه (إذا كنت تؤيد (تؤيدين) ما ورد في السؤال السابق، أذكر (اذكري) صحيفة أو مجلة أو مواقع الكترونية تخصص حصّة ثقافية لمقالات النقد الموسيقي في الأردن) تؤكد محدودية ما تقدّمه الصحف في الإطار الموسيقي بشكل عام، والنقدي الموسيقي بشكل خاص.

الشكل (7): نسب الإجابات للفقرة (إنّ بعض ما يُنشر بخصوص الموسيقى والغناء يغطي جانباً من النقد الموسيقي في الأردن، ويقوم عليه مختصون في هذا المجال).



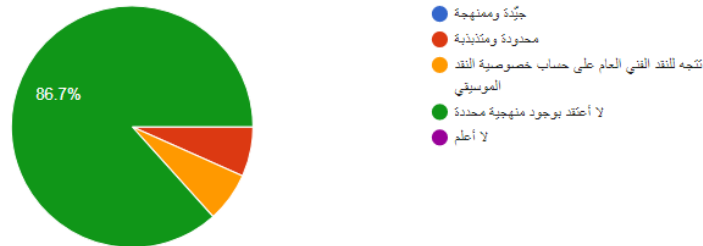
جاءت نسبة من يعتبرون أن ما يُنشر بخصوص الموسيقى والغناء لا يغطي جانباً من النقد الموسيقي في الأردن، ولا يعتقدون بالتخصصية الموسيقية للقائمين عليه لتتجاوز 66% من العينة الكلية. وهي نسبة مرتفعة مقارنة بما نسبته 13.3% من المؤيدين. وفي ذلك ما يدل على تقصير المؤسسات الصحفية في أفراد مساحة شبه دائمة للثقافة الموسيقية على صفحاتها، وتقصير في تعزيز مكانة النقد الموسيقي ودوره الهام على الساحة الموسيقية، سواء على صعيد الإنتاج الموسيقي، أو تثقيف الفرد بخصوص هذا الإنتاج، وتعزيز معايير الحكم الجمالي لديه.

الشكل (8): نسب الإجابات للفقرة (إن الكليات والمعاهد المتخصصة في الأردن تولي اهتماماً كافياً بتدريس النقد الموسيقي ضمن خططها الدراسية؟).



أجاب ما نسبته 80% من النسبة الكلية للعينة بأن الكليات والمعاهد المتخصصة في الأردن لا تولي اهتماماً كافياً بتدريس النقد الموسيقي ضمن خططها الدراسية. وهو مؤشر قد يكون الأكثر خطورة في هذا المجال، إذا ما نظرنا إلى أهمية الدور الذي يعول على المعاهد والكليات المتخصصة القيام به في هذا الإطار.

الشكل (9): نسب الإجابات للفقرة (إذا كنت تعلم بوجود آلية علمية تُتبع لتدريس النقد الموسيقي في الكليات والمعاهد المتخصصة في الأردن، أعط (ي) رأيك فيها).



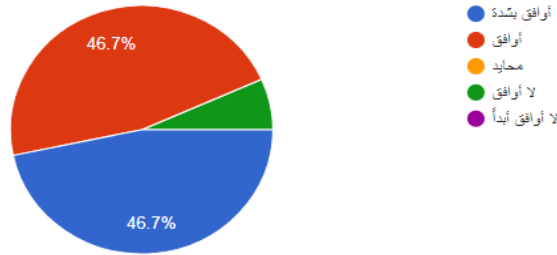
برغم تأكيد 13.3% من أفراد العينة على اهتمام المعاهد والكليات المتخصصة بموضوع النقد الموسيقي، إلا أن جميع أفراد العينة قد أجمعوا على انعدام أو ضعف المنهجيات المتبعة في تدريس النقد الموسيقي في الأردن، وقد توزعت إجاباتهم ما بين:

- 86.7% لا يعتقدون بوجود منهجية محددة.

- 6.7% يرون بأن هناك منهجية ولكنها محدودة ومتذبذبة.

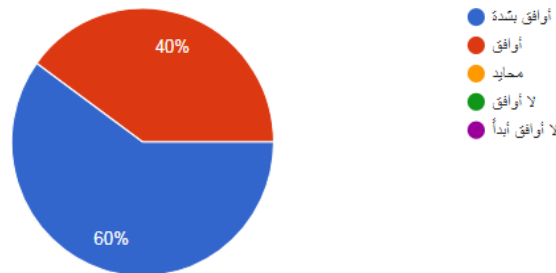
- 6.7% يرون بأنها تتجه للنقد الفني العام على حساب خصوصية النقد الموسيقي.

الشكل (10): نسب الإجابات للفقرة (من الضروري أن يكون النقد الموسيقي حاضراً في الخطط الدراسية المتبعة في مختلف الكليات والمعاهد المتخصصة ولمختلف البرامج الأكاديمية).



يعتقد أكثر من 93% من أفراد العينة الكلية بضرورة أن يكون النقد الموسيقي حاضراً في الخطط الدراسية المتبعة في مختلف الكليات والمعاهد المتخصصة، ولمختلف البرامج الأكاديمية. ولعلّ في ذلك تأكيد على خصوصية دور المؤسسات الأكاديمية الأردنية في هذا الإطار، على اعتبار أنها الرافد الرئيس لسوق العمل، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالبحث الموسيقي، والكتابة الصحفية الموسيقية المتخصصة، والنقد الموسيقي على وجه التحديد.

الشكل (11): نسب الإجابات للفقرة (لم يحظ النقد الموسيقي بحقه من الدراسة والتناول الإعلامي في الأردن).



أجمع أفراد العينة على وجود تقصير فعليّ بتقديم النقد الموسيقي المتخصص على الصعيدين العلمي والإعلامي في الأردن. وقد ظهرت بوادر هذه النتيجة في إجابات الأسئلة السابقة، والتي أشارت بنسبة كبيرة إلى هذا التقصير، من خلال محدودية المحتوى الثقافي الموسيقي المقدم إعلامياً، ومحدودية أثر المنهجيات الأكاديمية في تعزيز دور النقد الموسيقي، ورغد المؤسسات الثقافية والإعلامية بالمتخصصين.

وقد عزا أفراد العينة هذا التقصير إلى جملة أسباب رئيسية، أجمع ما نسبته 71.4% منهم عليها جميعها، وقد جاءت كما يلي:

الشكل (12): نسب الإجابات المتعلقة بأسباب التقصير في تقديم النقد الموسيقي.



- تذبذب الأنشطة والخطط الثقافية الرسمية والخاصة التي تُعنى بالموسيقى والتأليف الموسيقي بشكل عام.
- تذبذب الإنتاج الغنائي، وشح الاستثمار في مجال الإنتاج الموسيقي بشقيه الآلي والغنائي.
- تقصير الجهات الثقافية والإعلامية والأكاديمية.
- قلّة المهتمّين وندرة المختصّين من الموسيقيين في مجال النقد الموسيقي.

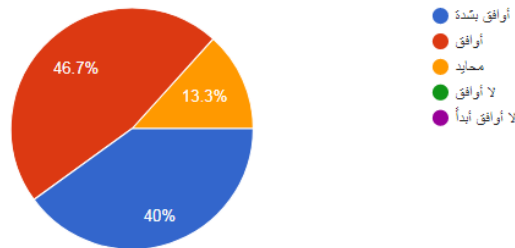
• ضبابية مفهوم النقد على صعيد الثقافة الفنية المجتمعية بشكل عام.

الشكل (13): نسب الإجابات للفقرة (كيف تصف التعاطي المجتمعي مع النقد الموسيقي في الأردن؟).



وُصف تعاطي المجتمع الأردني مع النقد الموسيقي بالتأكيد على أهميته، برغم ضعف حضوره الأقرب إلى الانعدام. وقد أجمع ما نسبته 66.7% من أفراد العينة الكلية على أن غياب الدور الفعلي للنقد الموسيقي بسهل تراجع الكثير من المحتوى الموسيقي الذي يقدم على الساحة الموسيقية والغنائية اليوم. ما يؤكد على أهمية النقد الموسيقي في إثراء الثقافة الموسيقية لدى المجتمع، وتعميق نظرة الفرد في المحتوى الموسيقي المقدم، وبالتالي تعزيز قدرته على الحكم والاختيار.

الشكل (14): نسب الإجابات للفقرة (تعتبر موجة الغناء الأقرب إلى "اللون الواحد" دليلاً على غياب النقد الموسيقي عن الساحة الثقافية في الأردن).



لعلّ الإجابة هنا تؤكد على رأي المتخصصين في إحدى أبرز تبعات غياب النقد الموسيقي في الأردن، حيث أن نسبة من يؤيدون اعتبار موجة الغناء الأقرب إلى "اللون الواحد" دليلاً على غياب النقد الموسيقي عن الساحة الثقافية في الأردن قد تجاوزت 86%، في حين اكتفى بقية أفراد العينة بالإجابة المحايدة.

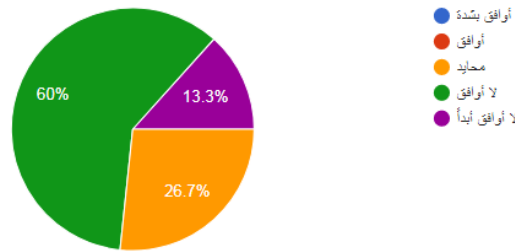
الشكل (15): نسب الإجابات للفقرة (ما الذي تحتاجه آليات تفعيل دور النقد الموسيقي في الأردن لضمان نجاحها؟ (يمكن اختيار واحدة أو أكثر)).



أجمع أفراد العينة على ضرورة تفعيل دور النقد الموسيقي في الأردن من خلال تحسين الآليات والأساليب المتبعة لضمان نجاحها. وقد اتفق ما نسبته 66.7% من أفراد العينة على جملة من المقترحات الفاعلة لتحقيق هذه الغاية، وقد جاءت كما يلي:

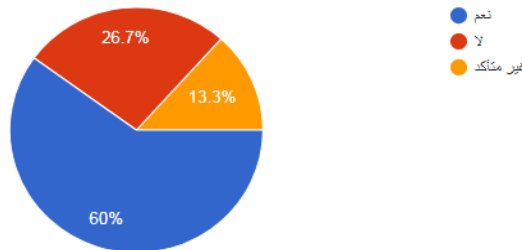
- تخصيص جهات محددة تابعة للمؤسسة الثقافية الأردنية تُعنى بدراسة المحتوى الموسيقي والإنتاج الغنائي.
- إعداد خطط وبرامج تكاملية ضمن أطر أكاديمية محدّدة لتأهيل متخصصين في هذا المجال.
- تعزيز حضور النقد الموسيقي في المساحة الثقافية على صعيد الصحافة الأردنية.
- مراعاة التخصصية الثقافية الفنية والموسيقية في اختيار القائمين على تقديم طروحات نقدية دقيقة ومحيدة.

الشكل (16): نسب الإجابات للفقرة (إنّ الأشخاص المعنّين بالنقد الموسيقي في الأردن فاعلون ويقومون بعملهم).



إن عدم تأييد النسبة الأكبر من أفراد العينة لفكرة أن الأشخاص المعنّين بالنقد الموسيقي في الأردن فاعلون ويقومون بعملهم، تحمل في مضمونها مؤشرات تدل على تذبذب النشر العلمي والصحفي في مجال النقد الموسيقي في الأردن. وقد تشير إلى ضعف التخصصية الموسيقية لغالبية كُتّاب المحتوى الصحفي الموسيقي، ولعل المؤشر الأقوى يشير نحو افتقار الساحة الثقافية والإعلامية للمتخصصين في هذا المجال، يقابله محدودية نشاط المتخصص في الحقل الموسيقي في الكتابة والنشر في إطار النقد الموسيقي؛ كما لم يُشر أي من أفراد العينة لوجود متخصصين معروفين في هذا المجال.

الشكل (17): نسب الإجابات للفقرة (إذا تسنى لك كتابة مقالات نقدية تقف من خلالها على أعمال أحد أو بعض زملائك أو أصدقائك من الموسيقيين، هل تبادر لذلك؟).



بادر أكثر من نصف أفراد العينة لتأييد فكرة كتابة مقالات نقدية يقفون من خلالها على أعمال أحد أو بعض الزملاء أو الأصدقاء من الموسيقيين، في حين أن 26.7% منهم لم يؤيد ذلك، ولعل التأييد أو الامتناع يقترن بسبب ما أو بجملة أسباب، بررها أفراد العينة كما يلي:

الشكل (18): نسب الإجابات للفقرة (بماذا تبرر إجابتك على السؤال السابق؟ (يمكن اختيار واحدة أو أكثر)).



تمثلت أبرز أسباب التأييد في توجّه المختص لتقديم نقد موسيقي محايد، وبنسبة 26.7%. يليها التوجه نحو المساهمة في تطهير صورة النقد مما قد يشوبها من انحراف نحو الانتقاد أو الميل نحو المجاملة والمبالغة، والاهتمام بتعزيز ثقافة النقد الموسيقي في الأردن.

أما أبرز مبررات الامتناع عن تقديم النقد فقد ارتبطت بمبرر عدم التخصصية بالنقد الموسيقي كاختصاص دقيق. ومنهم من يعزو السبب إلى عدم توفر الوقت اللازم لمتابعة النشاطات الموسيقية المختلفة. إلا أن المفارقة تكمن في إجماع النسبة الأكبر من الممتنعين على عدم ضمان تقبل بعض أولئك الموسيقيين لفكرة تقديم نقد يتناول أعمالهم، وفي ذلك إشارة إلى مشكلة ثقافية عامة في تقبل النقد، أو أن ذلك مرتبط بغيباه المتوارث أو الدائم بشكل عام.

نتائج الدراسة ومناقشتها

بعد مراجعة آراء أفراد العينة المشاركين في الإجابة عن الاستبانة، والتدقيق في نسب الإجابات ودلالاتها، تكوّن لدينا تصوّر عام مبنيّ على نتائج الاستبانة. كما جاءت نتائج الدراسة لتجيب بوضوح على أسئلة الدراسة؛ وقد تبين أن النقد الموسيقي لا يعتبر ذا حضور وفاعلية في الحياة الموسيقية الأردنية، قياساً على ضعف نشاط الصحافة الموسيقية، وتذبذب المحتوى الموسيقي النقدي، وحضوره المحدود شبه المقتصر على بعض الدراسات والأبحاث الأكاديمية المتخصصة.

تؤكد نتائج الدراسة على التقصير الواضح تجاه النقد الموسيقي وتفعيل دوره من قِبل الجهات الثقافية والإعلامية المعنية، وبأنه لا يحظى باهتمام كافٍ من قِبل الجهات الأكاديمية المتخصصة في الأردن. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى جملة دلالات تؤكد بأن غياب الدور الفعلي للنقد الموسيقي يسهّل تراجع الكثير من المحتوى الموسيقي الذي يقدم على الساحة الموسيقية والغنائية اليوم. وتتمثل أبرز تبعاته في ومحدودية الإنتاج الموسيقي الألي أو العزفي، وتوجّه مجمل الإنتاج الغنائي نحو اللون الواحد. تشير النتائج إلى أن الصحافة الموسيقية العربية عامة، والأردنية خاصة مازالت خيرية أو ثقافية على حساب النقدية، ومازالت الكتابات النقدية في معظمها توصف بأنها أكثر تقليدية، إذا ما نظرنا إلى انحسار الحضور الصحفي الخجول للنقد الموسيقي في الصحافة المقروءة وحسب.

إن غياب النقد الموسيقي يمثل بشكل أو بآخر غياباً لأحد أشكال الحكم والقانون بالعرف الموسيقي للحياة الموسيقية، إذ يعدّ شكلاً من أشكال النظام، وأوجه التقييم والتقويم، بما يضمن الحفاظ على توازن طبيعي، انطلاقاً من دوره الرئيسي في الوصول لبيئة فنية نموذجية على صعيد صناعة المحتوى الموسيقي، وتعزيز معايير الحكم الجمالي والذائقة الموسيقية لدى المتلقي. ما يؤكد على أهمية النقد الموسيقي في إثراء الثقافة الموسيقية لدى المجتمع وتعميق نظرة الفرد في المحتوى الموسيقي المقدم، وبالتالي تعزيز قدرته على الحكم والاختيار.

تفتقر الصحافة الموسيقية الأردنية لتلك العلاقة التبادلية ما بين التخصصية الموسيقية ومهارات الكتابة الصحفية، وفي ذلك إشارة إلى تقصير ثقافي وإعلامي وأكاديمي بحثي في هذا الإطار؛ وينعكس ذلك من خلال:

- ضعف أداء المؤسسات الثقافية الحكومية بخصوص تعزيز ثقافة النقد الموسيقي في الأردن، ما يشير إلى تقصير عام في نشر ثقافة التخصصية الموسيقية.
 - تقصير المؤسسات الإعلامية في تخصيص المساحة الإعلامية وتحديد الصحافة الكافية للنقد الموسيقي، ما يشير إلى غياب النقد الموسيقي عن قائمة الأولويات الثقافية الموسيقية لدى الصحافة الأردنية.
- وتحمل النتائج أيضا دلالات واضحة على وجود مشكلة ثقافية عامة في تقبل النقد، وقد يكون ذلك مرتبطا بغياب النقد وضمور دوره في إطار تقييم أعمال تخضع للقواعد الموسيقية والفنية من جهة، وتخضع للذائقة والحكم الجمالي من جهة أخرى. وقد تمثلت أبرز أسباب التقصير فيما يلي:

- لم يحظ النقد الموسيقي بحقه من الدراسة والتناول الإعلامي في الأردن
 - تذبذب الأنشطة والخطط الثقافية الرسمية والخاصة التي تُعنى بالموسيقى والتأليف الموسيقي بشكل عام.
 - تذبذب الإنتاج الغنائي، وشح الاستثمار في مجال الإنتاج الموسيقي بشقيه الآلي والغنائي.
 - تقصير الجهات الثقافية والإعلامية والأكاديمية.
 - قلة المهتمين وندرة المختصين من الموسيقيين في مجال النقد الموسيقي.
 - ضبابية مفهوم النقد على صعيد الثقافة الفنية المجتمعية بشكل عام.
- وجاءت أبرز الآليات المقترحة لتفعيل دور النقد الموسيقي في الأردن، كما يلي:
- تخصيص جهات محددة تابعة للمؤسسة الثقافية الأردنية تُعنى بدراسة المحتوى الموسيقي والإنتاج الغنائي.
 - إعداد خطط وبرامج تكاملية ضمن أطر أكاديمية محددة لتأهيل متخصصين في هذا المجال.
 - تعزيز حضور النقد الموسيقي في المساحة الثقافية على صعيد الصحافة الأردنية.
 - مراعاة التخصصية الثقافية الفنية والموسيقية في اختيار القائمين على تقديم طروحات نقدية دقيقة ومحايدة.
- إن حداثة التجربة الصحفية والتجربة الموسيقية الأردنية مقارنة ببعض الأقطار العربية، قد تحمل شيئا من التبرير لغياب الكتابات الموسيقية عامة، وغياب المحتوى النقدي خاصة، عن الصحافة الأردنية لفترة من الزمن؛ لكن ذلك لا يُبرر استمراره في ظل وجود مؤسسات أكاديمية متخصصة، ونشاط ثقافي وصحفي تقوم عليه مؤسسات أردنية فاعلة، تمثل مرآة تعكس الصورة الثقافية والإعلامية للمجتمع الأردني.

References

- [1] J.Stolnitz. *Aesthetics & Philosophy of Art Criticism: A critical introduction*. (Translated by: Dr. Fouad Zakaria), Dar Al-Wafa Ladonia Printing & Publishing, Alexandria, (2007).
- [2] A.Kalleli. *Experience of Music Criticism in Tunisia*. (Presented by: Samir Besh). Sotemedia for publishing & distribution, Tunisia, (2017).
- [3] T.A. Kuryshva. *Music Journalism & Music Criticism*. Vldos-Press, Moscow, Russia, (2007).
- [4] M.Kennedy. *The Concise Oxford Dictionary of Music*, 4th Ed., Oxford University Press, Oxford [England], New York, U.S.A, (2003).
- [5] A. H. Ahmed. *The reality of music criticism in Sudan*. Sudan University of Science and Technology, Sudan, (2005).
- [6] A. A. Masheal. *Trends of Musical criticism in Specialized Artistic periodicals in Egypt from (1974 - 2004)* . M.A. thesis, Higher Institute for Art Criticism, Academy of Arts, Egypt, (2016).
- [7] F. Al abdullah. Criticism of Music Criticism in the Arab Countries. *Bidayat Magazine*, Bidayat, Lebanon, **17**, 202-206 (2017).

- [8] M.Hiel. Leonard B. Meper A New Approach to the Concept of Music Criticism. *Alam Al-Fiker*, The National Council for Culture, Arts & Literature, Kuwait, **29(4)**, 183-224 (2001).
- [9] S.Talaat. Modern Trends in Musical Criticism of the Musical Process in Europe on the 19th century. *Fiker wa Ibda'a Journal*, Modern Literature Association, Egypt, **22**, 197 - 242 (2003).
- [10] T.Abu Arja. *Media & press Studies*. Dar Majdalawi for Publishing & Distribution, Jordan, (2000).